من ابواب المواهب الربانية وانوار اللدنية العرفانية والعصم الكاملة والهمم القدسية
العلية ما استاصل ساقة كل ذنب وستر بسببه المولى الكريم عنه سوابق كل عيب
ولواحقه ونكتة العدول عن تعريف الذنب بالالف واللام الى تعريفه بالاضافة
اليه عليه الصلاة والسلام وجهان احدهما تقرير النعمة عليه بان هذا الذنب الذي
عصم منه هو ذنب له بحسب الامكان العقلي والقبول البشري العادي وفي العصمة
من ذلك مع القبول من المنة عليه والفضل العظيم ما لا يخفى الثاني يحتمل ان تكون تحقق
الاضافة للتنبيه بالخفي على الجلي وبالادنى على الاعلى اي سترنا عنك الذنب الذي
يتوهم وصوله اليك ويعد ذنبا بالنسبة اليك وان كان حسنة بالنسبة الى غيرك
كالانس مثلا بالطاعات والقصد بفعلها نيل ما يلايم النفس في الجنان من المشتهيات
ونحو ذلك مما هو كثير لايق بمقام اهل الحجاب من الزهاد والمتعبدين واذا ستر عنه
هذا النوع المتوهم واستوصلت سوابقه ولواحقه وان كان ليس ذنبا حقيقيا بل هو كمال
في حق العموم فاحرى ساير الذنوب التي هي ذنوب حقيقية في حق العام والخاص كالزنا
وشرب الخمر والغيبة ونحوها واما قوله واستغفر لذنبك فقيل انه خطاب له والمراد امته
ويحتمل ان يكون امره بذلك على سبيل التعبد المحض زيادة في رفع الدرجات وتذكيرا لنعمة
العصمة بطلب دوامها واشارة الى انها محض فضل بلا وجوب ولا استحقاق ونكتة
اضافة الذنب اليه هنا ما سبق في اية سورة الفتح وهذا الوجه اقرب والله تعالى اعلم
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك فيه اقوال كثيرة والاظهر ان حمل الوزر على الذنب
ان وضعه حينيذ بمعنى الحفظ منه ومن سوابقه ولواحقه حتى لا يحمل مؤنته واضافة
الوزر اليه نكتة ايضا ما سبق واما قوله تعالى عفا الله عنك فلا معاتبة فيه بوجه
بل فيه تكرمة وتعظيم كما يقال في استفتاح الكلام مع العظما اصلحك الله واعزك
واما قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم لكم وتخصيصكم بهذه الفضيلة
دون من قبلكم لكان كذا وكذا ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فليس في الاية
ذنب ولا معاتبة بل فيها ذكر ما خص به نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل به

من

من بين ساير الانبيا والرسل على جميعهم الصلاة والسلام فكانه قال تعالى ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي والخطاب
بقوله تعالى تريدون عرض الدنيا انما هو لمن اراد من الناس ذلك وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده وللاستكثار منها وليس المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
رضي الله تعالى عنهم اجمعين واما قوله جل من قايل عبس وتولى الاية فقال عياض في الشفا
ليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاختيار الاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له
كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما ابو
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فالتحقيق ان المراد المعصية والغواية اللغويتان
وهما وقوع صورة المخالفة والغواية التي هي ترك المرشد سهوا اوقعا عمدا او نسيانا
او تاويلا لا الشرعيتان وهما المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم فان المخالفة على هذه
الصفة لم تقع من ادم عليه الصلاة والسلام عمدا وانما وقعت منه نسيانا او با
التاويل وذلك مبسوط في الشفا وكتب التفسير ويرحم الله تعالى الامام ابن العربي العالم
حيث قال يجب تنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عما نسب اليهم الجهال ولكن
الباري سبحانه وتعالى بحكمه النافذ وقضايه السابق اسلم ادم الى الاكل من الشجرة
متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في تعمده وعصى ادم ربه فغوى وقال في بيان عذره
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي فمتعلق العمد غير متعلق النسيان وجاز للمولى
تبارك وتعالى ان يقول في عبده عصى تشريفا ويعود عليه بفضله فيقول نسي
تقريبا ولا يجوز لاحد منا ان يطلق ذلك على ادم او يذكره الا في تلاوة القران
او قول النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما

Copyright © King Saud University